كتابات النُخَب الجزائرية في المجلة الإفريقية 1856–1962م

The writings of the Algerian elite in the African review

خنفار حبيب♦، جامعة ابن خلدون-تيارت

habib.khenfar@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 17/ 09/ 2023 تاريخ القبول: 2024/05/26 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص: تعد المجلة الإفريقية من أهم الفضاءات التي نشر فيها المستشرقون الفرنسيون وغيرهم من الدول الأوروبية الأخرى، أبحاثهم ودراساتهم التي شملت مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وهيأت لهذا الغرض إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، من بينها المطابع المحلية فونتانا والثعالبية، وشجعت كل المهتمين بهذه الدراسات من الفرنسيين بمختلف توجهاتهم المهنية والأكاديمية على نشر دراساتهم في المجلة الإفريقية، ثم فسحوا المجال أمام النخب الجزائرية للعمل على دراسة وتحقيق وترجمة التراث الجزائري المادي واللامادي، فساهمت هذه النخب الجزائرية بالعديد من الدراسات التي كانت تعبر عن توجهاتها وقناعاتها السياسية والفكرية، وكانت هذه الإسهامات فرصة لدى العديد منهم لتمرير بعض الرسائل السياسية والفكرية لجمهور قراء المجلة الإفريقية، من خلال هذه الورقة سنحاول التعريف بالنخبة الجزائرية من خلال مقال لـ أُغستان بارك في المجلة، ثم نحاول حصر وجمع إسهامات النخب الجزائرية في المجلة ودراستها وإبراز أبعادها السياسية والفكرية خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المجلة الإفريقية، النخبة الجزائرية، الاستعمار، التراث الجزائري، المواجهة الإيجابية.

Summary: The African Review is considered one of the most important spaces in which French and European Orientalists published their research and studies which included various

♦ المؤلف المرسل

disciplines of the humanities and social sciences, and for this purpose enormous material and human resources were exploited. , including the local Fontana and Tha'alabiyyah printing works, and encouraged all French people interested in these studies, with their various professional and academic orientations, and their political and intellectual orientations and convictions, to publish their studies in the African Review, then they made room for the Algerian elite to contribute, and it was an opportunity for many of them to convey some political and intellectual messages to the audience of the readers of the African Review, through this intervention we are trying to define the Algerian elite through an article by Augustin Berque in the Review, and an attempt to identify and collect the contributions of the Algerian elites in the Review And study it and highlight its political and intellectual proportions.

Keywords: Orientalism, the African Review, the Algerian elite, colonialism, Algerian heritage, Positive confrontation

مقدمة :

سَعَتْ السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى تشجيع الدراسات العلمية حول الجزائر في مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية؛ اعتمادا على مبدأ أعرف عدوك حتى تستطيع أن تحدد جوانب القوة لديه فتستطيع التعامل معها، ونقاط ضعفه لكي تستغلها في أي مواجهة معه وتتمكن من تحقيق أهدافك؛ فكانت المجلة الإفريقية من أهم المجلات التي نشرت جل الأبحاث التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون وغيرهم من الباحثين من الدول الأوروبية الأخرى، وهيأت لهذا الغرض إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، ثم فسحوا المجال أمام النخب الجزائرية للعمل على دراسة وتحقيق وترجمة التراث الجزائري المادي واللامادي، فساهمت هذه النخب الجزائرية بالعديد من الدراسات التي كانت تعبر عن توجهاتها وقناعاتها السياسية والفكرية، وكانت هذه الإسهامات فرصة لدى العديد منهم لتمرير بعض الرسائل السياسية والفكرية لجمهور قراء المجلة الإفريقية، من خلال هذه الورقة نحاول الإجابة على الإشكالية التي تتمحور حول ما المقصود بالنخب الجزائرية ؟ ماهي طبيعة إسهامات النخب الجزائرية في المجلة؟ وما هو موقفها

من الاستشراق ؟ ماهي أبعاد هذه الإسهامات على المستوى السياسي والفكري خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟

واعتمدنا على المنهج التاريخي في عرض المادة التاريخية الخاصة بتأسيس الجمعية التاريخية الفرنسية ثم المنهج التاريخي التحليلي لتحديد العلاقة بين المحاور الكبرى للموضوع (النخب الجزائرية، الاستشراق، المجلة الإفريقية)، ثم وظفنا آلية المقارنة والاستنتاج من المنهج التاريخي في الجانب الخاص بإسهامات النخب الجزائرية في المجلة الإفريقية وطبيعة هذه المساهمة.

واستهدفنا في بحثنا هذا تحديد العلاقة بين النخب الجزائرية المثقفة على اختلاف مشاربها وقناعاتها الفكرية مع الاستشراق والمستشرقين من خلال الأبحاث التي نُشِرَتْ في المجلة الإفريقية للنخبة من المثقفين الجزائريين وموقفهم من الاستشراق ثم مفهوم النخبة الجزائرية لدى المستشرقين من خلال مقال "لأوغسطين بارك" والتعريف بهذه الكتابات والأبحاث التي لها قيمتها العلمية والتاريخية وتعبر عن التوجهات الفكرية السائدة خلال الفترة الاستعمارية.

وكانت الخطة في بناء هذا المقال قائمة على مضامين منهجية من مقدمة للبحث ثم التعريف بالفضاء المعرفي المعتمد كنموذج وهو المجلة الإفريقية التي تضمنت المادة التاريخية في إطار الدراسات الاستشراقية، والمواقف المختلفة من الدراسات الاستشراقية والمستشرقين، ثم تعريف النخبة الجزائرية من وجهة نظر أحد المستشرقين وهو "أوغستين بارك «؛ثم تناولنا إسهامات المثقفين الجزائريين في المجلة الإفريقية مع تصنيفهم على أساس مواقفهم من الاستشراق بين مؤيد ومعارض والموقف الذي يعتمد على التحليل والتمحيص واستغلال الفرصة المتاحة لتمرير الرسائل النضالية لجمهور قراء المجلة الإفريقية مع نماذج من إسهاماتهم في هذه المجلة؛ ثم خاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات.

1- المجلة الإفريقية والدراسات الإستشراقية:

تفترض الدراسة التي أنجزها إدوارد سعيد على أن الاستشراق الحديث ظهر أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث تزايد اهتمام الغرب وجامعاته ومدارسه بالدراسات الإستشراقية لخدمة مشاريعها الاستعمارية، الأمر الذي يؤكده المستشرق الفرنسي "دانيال ريغ" «بأن رؤية الاستشراق وعمله تأخذ أو تسير في نفس السياق الأيديولوجي والعسكري للاستعمار الفرنسي إذ يمثل الجانب الخفي له »، لذلك قامت

فرنسا بتسخير كل إمكانياتها المادية والبشرية بهدف تشجيع دراسة كل ما يتعلق بالجزائر، وظهر ذلك جليا منذ البداية عندما تم تأسيس ما يسمى "لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر" في 14 أوت 1837م [1] ، وشملت التخصصات العلمية من الآثار والجغرافيا وعلم الحيوان النبات والأثنوجرافيا والجيولوجيا والتاريخ وغيرها من التخصصات العلمية، وبدأت عملها الفعلي سنة 1840م، ثم انتقلت إلى تأسيس مختلف اللجان والجمعيات التاريخية والأثرية [2] التي أصدرت العديد من المجلات والموسوعات والدراسات شملت كل التخصصات، وكان من بينها الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست في أول اجتماع 1 مارس 1856م، بإرسالية من الحاكم العام المارشال راندون الرئيس الشرفي للجمعية و"Adrien Berbrugger " الرئيس الفعلي الذي أشار في هذا الاجتماع إلى أن نشر أعمالها شرط ضروري لوجودها [3] .

حدد أعضاؤها الهدف من إنشائها، وهو دراسة وتحليل كل ما له صلة بتاريخ إفريقيا وخاصة الجزائر لأهميتها الاستراتيجية على جميع المستويات، فانصب اهتمامهم على البحث والتنقيب في تاريخ الجزائر من أقدم العصور إلى العصر العثماني، وأولت رعاية خاصة بنشر التراث الجزائري المخطوط من مختلف العصور خاصة الفترة الرومانية، وكانت "المجلة الإفريقية" لسان حال الجمعية التاريخية التي صدر لها أول عدد في أكتوبر1856م واستمرت في الصدور حتى سنة 1962م مع توقفها عن الصدور خلال الحرب العالمية الأولى، وكانت مجلة فصلية تصدر كل ثلاث أشهر.

أصبحت هذه المجلة من أهم المنشورات التي تناولت التراث الجزائري المادي واللامادي بالدراسة والتحليل، وسخرت جيشا من الباحثين المستشرقين المهتمين بالدراسات المتعلقة بالجزائر في جميع التخصصات العلمية الإنسانية والاجتماعية وغيرها من الميادين العلمية المتعددة، من خلال الدراسات الميدانية مثل البحوث الأثرية التي تميزت بالانتقائية وركزت على الآثار الرومانية وإهمال كل الآثار المحلية، ولكن وبشكل خاص الاهتمام بالتراث الجزائري المخطوط بـهدف التعرف على المجتمع الجزائري، نظرا للممانعة والعداء الذي أظهره المجتمع الجزائري لكل ما هو مسيحي ماعدا طبعا بعض

1 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص80.

2 - Société historique algérienne, extraits des procès-verbaux 1ére séance, 1 mars 1856, a Jourdan libraire-éditeur, Alger, p11 .

3 - Ibid. p11.

المتعاونين مع الاستعمار الذين كان لهم دور في تسهيل مهمة بعض المستشرقين الفرنسيين خاصة في الاكتشافات الجغرافية في الصحراء بشكل خاص.

يؤكد أ.ف.توملين المستشرق الإنجليزي وعضو "الجمعية الآسيوية الملكية" مؤلف كتاب "فلاسفة الشرق"، على عجز المستشرقين عن فهم الثقافة الشرقية فتعذر عليهم التعبير عنها بموضوعية وتجرد حيث يقول « اعترف رجال شديدو الذكاء بعد أن كرسوا الكثير من وقتهم للأبحاث الشرقية، أنهم لو كان عليهم أن يصلوا إلى فهم تام للفلسفة (الأفكار) الشرقية لاستلزم الأمر أن يعتزلوا أوروبا كلها ولبدأوا الحياة من جديد كشرقيين »، وانطلاقا من هذه الفرضية الهامة التي توحي بأن مهما كانت إمكانيات هؤلاء المستشرقين فلن تستطيع فهم التراث الإسلامي فهما صحيحا، إلا إذا كان الدارس من هذا الوسط، ولعل إسهامات النخبة من الجزائريين في المجلة الإفريقية خاصة ممن يتقنون اللغة الفرنسية، تدخل في هذا الاطار حيث يستطيع أعضاء النخبة من الجزائريين أن يعبروا بلغة المستعمر عن تراثهم وثقافتهم حتى لا يُسَاءَ فهمه وبالتالي يتم تحريفه، ومن ناحية أخرى استغلت من طرف المدرسة الاستشراقية الفرنسية لفهم تام ودقيق للإنتاج الفكري الجزائري المخطوط.

2- مواقف النخب الجزائرية من الاستشراق

لا شك أن إسهامات النخبة الجزائرية في المجلة الإفريقية هامة ويذهب البعض إلى أن يصنفها في خانة التبعية للاستعمار، ولكن مساهمتهم هذه تقدر بـ5,08% من الإنتاج العام، ومن مجموع 1475 مقال نشرت في المجلة الإفريقية نجد 32 كاتبا مسلما نشروا 75 مادة كانت معظمها قراءات للكتب العربية المعاصرة [4] ، ويذهب الأستاذ مصطفى الأشرف إلى أن المساحة الممنوحة للأهالي من الباحثين كانت موجهة وضيقة، ورغم ذلك ظل هؤلاء محافظون على هويتهم، وكانت هذه المساهمة بالتعاون والمشاركة مع الأعضاء البارزين من الفرنسيين في الجمعيات والمجلات وهذه التبعية هنا وهناك لم تسمح للجزائري أن يطور شخصيته العلمية المستقلة وأفكاره بطريقة حرة، وأن يكتشف هويته الحقيقية وسط ركام الشك الذي أحاطته به المدرسة الفرنسية [5] ولكننا لا نستطيع أن نعمم هذا الحكم على كل أعضاء النخبة من الجزائريين لأن مواقفهم من الاستشراق كانت

4 - ولد الطيب العروسي، محمد بن شنب ومعضلة الاستشراق، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية وزارة الثقافة، 2015م، ص206.

5 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص104.

مختلفة ومتباينة ولكنها لا تكاد تخرج عن الاطار العام للمواقف التي تبناها العلماء المسلمون في العالم الإسلامي من الاستشراق والدراسات الاستشراقية وهي:

1.2- الموقف المؤيد لكل ما جاء به المستشرقون، وكان هؤلاء العلماء المسلمون ممن تلقوا علومهم عن الغرب بالبعثات خاصة في بداية النهضة العربية، ومع الانبهار بالغرب وتزعزع الثقة في الاسلام والمسلمين، كانت وجهة نظر هؤلاء المنبهرين الذين قبلوا بإسهامات المستشرقين دون شرط، أنه في الوقت الذي نتقبل فيه التقنية الغربية في المجالات التكنولوجية، فَلِمَا لا نقبل ما يقوله الغرب عنا وما يريده لنا، وهو أكثر معرفة منا بأنفسنا، إنه يملك التسهيلات والمنهج فلماذا لا يملك حصيلتهما، أو قل إنه يملك القوة والسلطة التي يمارسها فَلِمَا لا يملك المعرفة [6] ، ومن بين المؤلفات التي عبرت عن أراء أصحاب هذا الموقف مؤلف "المستشرقون ليسوا كلهم أعداء للعروبة والإسلام" "لعبد الوارث كبير"، ونجيب العقيقي وكتابه "المستشرقون" وغيرهم ممن انبهروا بالغرب، وعَبَّر هذا الاتجاه عن مجموعة قبلت بكل ما جاء به الاستشراق، وهو استسلام لواقع مؤلم وتبنت وسيلة الخروج منه باستعارة إسهامات الآخرين لخدمة تراثنا.

2.2- أما الموقف الثاني فهو رافض رفضا مطلقا لكل ما يأتي من غير المسلمين، وينظر هذا الفريق إلى الاستشراق على أنه علم أوروبي، وهو صورة لما توصلت إليه أوروبا في معرفة الشرق، وهل كان الاستشراق غير نتاج خارجي كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي نتكلم بها [7] ، والمبرر لدى هذا الفريق هو انطلاق الاستشراق من قاعدة غير موضوعية في دراسة الشرق، وأهدافه منها هو خدمة أغراض استعمارية وتنصيرية وعليه فلا ثقة في الاستشراق.

3.2- أما الموقف الثالث فهو فريق المواجهة القائم على الدراسة والبحث والتمحيص والتعرف على مواطن الضعف في دراساتهم، ولا يُقِرُ بكل ما جاء به المستشرقون إقرارا غير مشروط، فكانت هذه المواجهة الإيجابية موقف وسط بين الموقفين السابقين، ويطرح فرسان هذا التوجه جملة من البدائل لسد الثغرات التي وَلَـجَ منها المستشرقون أهمها المعرفة الجيدة بإنتاج الاستشراق لاستنباط الأفكار السلبية من الإيجابية، والمشاركة في الفعاليات والنشاطات للفت نظر العاملين في هذا الميدان لنشاط وأبحاث

---

6 - على بن براهيم النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين استقراء للمواقف، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993م، ص ص 19-20.

7 - المرجع نفسه، ص 21.

المسلمين[8] ، والنقد الواعي الموضوعي، وتشجيع الإسهامات الإيجابية في بحوث المستشرقين.

فأسس بذلك أصحاب المواجهة الإيجابية موقفهم على دراسة الاستشراق والتعمق فيه والتحكم في لغاتهم، وكان لهم لقاءات واحتكاك قريب من المستشرقين، الأمر الذي جعلهم يَطَّلِعُون على حقيقة الاستشراق إيجابا وسلبا.

3 تعريف النخب الجزائرية من خلال مقال المستشرق الفرنسي Augustin "Berque" :

وقبل التعرض إلى موقف النخبة الجزائرية من خلال كتاباتها في المجلة الإفريقية، كان من الأهمية بمكان التعرف على هذه النخبة من خلال مقال[9] في نفس المجلة لأحد المستشرقين الفرنسيين وهو "**Augustin Berque**" الذي نشره في **سنة1947م (المجلد 91)**، حيث قسم النخبة إلى قسمين كبيرين:

1.3-النخبة ذات التكوين الغربي أو خريجي المدرسة الغربية الذين درسوا في المدارس الفرنسية وتخرجوا من الجامعات الفرنسية ويركز في هذه النخبة على الانفصال والتصدع الذي حصل بينهم وبين المجتمع الجزائري الذي كان يعيش في فقر وتخلف وجهل، فأصبحت هذه النخبة تعيش مجموعة من التناقضات بين مجتمعهم الأصلي الذين أصبحوا غرباء عنه ثقافيا، ومجتمع فرنسي يصنفهم من الأهالي (Indigène) رغم تفوقهم عليهم علميا وثقافيا.

2.3-النخبة ذات التكوين الشرقي أو خريجي المدرسة الشرقية والمقصود هنا الزيتونة والأزهر الشريف وغيرها من المدارس الاسلامية، وهو لا يعترف ضمنيا بوجود الجزائر كأمة لها ثقافتها وحضارتها المحلية، بحيث المثقف الجزائري (الأهلي) إما أن تكون ثقافته شرقية أم غربية، وقسم هذه المجموعة إلى:

1.2.3-العلماء وهم من خريجي المدارس الاسلامية في الأزهر الشريف والقرويين والزيتونة في تونس واجتمع هؤلاء في جمعية العلماء المسلمين وكان على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكانت مجالات نشاطهم وأهدافهم الدفاع عن اللغة العربية ضد كل محاولات

---

8 - المرجع نفسه، ص 31.

9 - Augustin Berque, les intellectuels algériens, R.A, T91, année 1947, a. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, pp123-151.

التجديد والتغيير مثل ترسيم اللغة العامية لطمسها، وتصحيح الدين الإسلامي من الخرافات البدع وبعض المعتقدات المغلوطة.

2.2.3- المرابطون التقدميون أو العصريون ويمثلهم الشيخ بن عليوة مؤسس الزاوية العليوية في مستغانم الذي مثل توجه صوفي جديد مع الاهتمام بالتقارب بين الإنجيل والقرآن، وكان أكثر انفتاحا على الغرب، الأمر الذي زاد الخلاف حدة بينه وبين العلماء الاصلاحيين، ويبدو أن هذا التوجه لقي ترحيب واهتمام العديد من المستشرقين، فقد نشر "أوغستان بارك" بحثا حول الشيخ بن عليوة عنوانه "Un mystique moderniste" الزاهد العصري أو التقدمي ، أما المستشرق Prost-Biraben J.H. " بوست بيرابان" فقد ألف كتابا حول هذه الشخصية والطريقة الدينية التي كان يمثلها وكان عنوانه "Une confrérie musulman moderne, les Alaouina terre d'islâm", أو "الاخوانية الإسلامية العصرية العليوية أرض الإسلام" ونشر هذا الكتاب سنة 1945م، وترجم هذا المستشرق للشيخ بن عليوة كتابه "دليل المسلم" إلى الفرنسية " guide pratique du musulman"، ولم يكن هذا الاهتمام والتشجيع بريئا، لأن الغرض منه أنه يمثل التيار الوحيد الذي يستطيع مواجهة التيار الإصلاحي في نظر الفرنسيين، وكذلك لتحقيق نوع من التوازن داخل التيار الإسلامي.

لم يكن هذا التصنيف خاصا بالنخبة الجزائرية بمفهومها العام، بل كان وصفا للتيارات السياسية التي ظهرت في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، أما المفهوم الحقيقي للنخبة بمفهومها العام في الجزائر كما يصفه أغلب الباحثين، هي النخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري وبقيت على اتصال دائم بالمدارس الاسلامية ومجالات البحث في التراث الإسلامي المحلي، في حين جماعات النخبة بمفهومها السياسي فهم الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية وتشبعوا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا أن لا مستقبل للجزائر دون فرنسا

4- طبيعة إسهامات النخب الجزائرية في المجلة الإفريقية:

ساهمت هذه النُخَبْ بمختلف مشاربها في النشاط الثقافي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية حسب المساحة التي سمحت بها السلطات الاستعمارية خاصة مع بداية القرن العشرين، وعَبَّرَ كل توجه عن قناعاته وأفكاره ومواقفه من القضايا المطروحة خلال هذه الفترة بطرق غير مباشرة، نستطيع اكتشافها من خلال إسهاماتهم في المجلة الإفريقية ولعل أبرز العائلات التي أنجبت العديد من المثقفين وكان لها دور في الكثير من

الدراسات التي نشرت في المجلة الإفريقية هي عائلة بن شنب وتولى الصدارة الأب محمد بن شنب(**1869-1929**) بـ15 مقالا في المجلة الإفريقية ثم يأتي سعد الدين بن شنب (**1907-1969**) بـ05 مقالات ثم رشيد بن شنب (**1915-1991**) بـ04 مقالات، وغيرها من المؤلفات التي نشرت في تخصصات متنوعة مثل الأدب والمسرح وتحقيق التراث المخطوط وغيرها التي صدرت عن هذه العائلة، إضافة إلى العديد من الجزائريين الذين ساهموا بأبحاثهم في الدراسات التي نشرت في هذه المجلة على اعتبار أنها النموذج الذي اعتمدنا عليه في هذه الورقة، ومن خلال هذه البحوث والدراسات يمكننا أن نستخلص مواقفهم من الاستشراق، انطلاقا من الإطار العام لمواقف العلماء المسلمين من الاستشراق:

1.4- الفئة التي تكونت في المدارس الفرنسية وكانت منبهرة بالحضارة الغربية وتبنت مبادئ الثقافة الفرنسية وأصبحت من الداعين إلى الاندماج، وقبلت كل ما جاءت به الدراسات الاستشراقية، وساهمت بمجموعة من الورقات في المجلة الإفريقية وكانت هذه الأبحاث تعبر عن قناعاتها الشخصية ولعل النموذج الذي نورده في هذا السياق يعبر عن هذه الفئة هو "**صوالح محمد بن معمر**" ولد بتيارت سنة 1872م، كان طالبا في بوزريعة ثم تحصل على الباكالوريا سنة 1894م ثم شهادة من المدرسة العليا للآداب 1898م، ثم عمل كمترجم، ثم أستاذا في المدرسة العليا للإدارة [10] ، تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1901م، ثم تطوع في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى وحصل على عدة أوسمة وانضم إلى عدة جمعيات ثقافية وخيرية فرنسية، كان مقتنعا بفكرة الاتحاد الفرنسي الذي يعمل على نهضة وتطوير الأهالي، وكان نائب رئيس "التوفيقية" وهي جمعية للتعليم الأدبي والعلمي والتي أسسها بعض من الشباب الجزائري سنة 1911م، وكانت هذه المنظمة تؤمن بإمكانية المحافظة على الدين الإسلامي مع اعترافهم ببقائهم جزء من الإمبراطورية الفرنسية، ثم اشتغل كرئيس تحرير الأسبوعية المزدوجة اللغة "المستقبل الجزائري" التي صدرت سنة 1920م وكان من المعارضين للأمير خالد.

أصدر العديد من الدراسات من بينها مقال في المجلة الإفريقية[11] Le jeûne chez les musulmans malekite وهي ترجمة مقتبسة من الرسالة لأبي زيد القيرواني، مع

10 - Ismaïl Hamet, le musulmans français du nord de l'Afrique, librairie Armand Colin, Paris, 1906, p 199.
11 - Mohamed Soualeh, le jeûne chez les musulmans Malékites, R.A, T50, année 1906, a. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, pp 392-402.

تعليق على العادات والتقاليد في شهر رمضان في الجزائر، ومؤلف آخر من ثلاث مجلدات حول مجتمع الأهالي لشمال أفريقيا " La société indigènes de l'Afrique du nord ، إضافة إلى العديد من الدراسات كانت كلها ذات طابع تعليمي وحول تعليم اللغة العربية الدارجة أو العامية من حيث المناهج وطرق التدريس، فكان يخدم أحد الأهداف التي كان المستشرقون يسعون لتحقيقها وهي محاولة طمس اللغة العربية تمهيدا للقضاء عليها، فكانت هذه الشخصية من المثقفين الجزائريين الذين أصبحت مواقفهم تؤيد ما كان المستشرقون يحاولون تحقيقه في إطار المشروع الاستعماري العام.

أما **عمر أوسعيد** بوليف [12] الذي التحق ببوزريعة واشتغل كمعلم بمنطقة القبائل ثم معلم للغة الأمازيغية في المدرسة العليا للآداب بالعاصمة، نشر العديد من البحوث المتعلقة باللغة الأمازيغية 1897م ومختارات من الشعر القبائلي 1904م، وساهم بدراسة حول منطقة القبائل في مؤتمر المستشرقين 1905م [13]، ويعد من النادر أن تجد من بين الجزائريين من يهتم بالآثار الرومانية خاصة لما يحمله المهتمون بهذه الفترة التاريخية من الفرنسيين من أفكار تهدف لخدمة الاستعمار، حيث نشر مقالا في المجلة الإفريقية تضمن «اكتشاف أثري جديد في سيباوْ العليا وبلاد القبائل»[14] ، فكانت هذه الفئة ممن اقتنعوا بما كانت تسعى إلى تحقيقه السياسة الفرنسية من خلال الدراسات الاستشراقية.

2.4- الفئة الرافضة جملة وتفصيلا لكل ما تأتي به فرنسا، فهي التي تبنت مقول الشيخ ابن باديس عند طلبت منه فرنسا أن يبعث ببرقية يؤيد فيها فرنسا في حربها ضد الألمان وقال قولته المشهورة "لو قالت لي فرنسا قل لا اله إلا الله ما قلتها"، ومَثَّلَ هذا التيار في النخبة التى نشرت أبحاثها فى المجلة الإفريقية، الشيخ المهدي البوعبدللي (1907-1992) ، وكان والده الشيخ بوعبد الله صاحب مدرسة قرآنية وقد زاره الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة ثلة من العلماء وله علاقة طيبة مع جمعية العلماء المسلمين وأعضائها، وقد أنشد الشيخ بوعبدالله قصيدة عصماء بليغة في هذه الزيارة الميمونة، نشرها الشيخ بن باديس في مجلة الشهاب.

---

12 - Salem Chaker, document sur les précurseurs. Deux instituteur kabyles: A.S boulifa et M.S Lechani une identité en construction, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, N 44, 1987, p102.

13 - - Ismaïl Hamet , op.cit, p200.

14 - Said boulifa, nouveau document archéologique Découverts dans le haut-sebaou Kabylie, R.A, T55, année 1911, pp16-44.

وانخرط الشيخ البوعبدللى فى معركة الهوية فى ميدان التاريخ وكان مولعا بالمخطوطات فحدد مهمته بإعادة النظر فى البحث فى ماضينا، حتى نتعرف على قيمنا الحقيقية، بالاهتمام بدراسة هذا الماضى دراسة علمية دقيقة، مجردة من العاطفة والارتجال، ونقدمها للقراء حتى يتسنى للخلف أن يعرفوا حقائق ماضي البلاد بصورة واضحة وموضوعية، ويبدو أن الشيخ البوعبدللي حاول من خلال نشره لمقال في المجلة الإفريقية تمرير عدة رسائل ضمنية لجمهور قراء المجلة، وكان المقال " ترجمة للشيخ محمد بن علي الخروبي القرن 16م"، فمن خلال حياة العلامة محمد بن علي الخروبي الذي عاش خلال القرن السادس عشر في مدينة الجزائر، وعرف عنه أنه حارب الخرافات والبدع التي انتشرت في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وكان هذا العالم لا يخاف في الله لومة لائم، حيث يذكر المؤلف أنه انتقد صديقه الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني في بعض الممارسات التي كانت موجودة في زاويته في مليانة [15] .

ويواصل الشيخ البوعبدللى فى انتقاد عصره هو ويهاجم من يدعون العلم ويشجعون على انتشار البدع فى الدين ويحاربون العلماء الحقيقيين وتضمن هذا الانتقاد إشارات واضحة إلى السلطة الاستعمارية الحاكمة، ولهذا السبب كانت هذه المشاركة الوحيدة لشيخ البوعبدللي في المجلة الإفريقية.

3.4 - أما الفئة التى اختارت المواجهة الإيجابية المؤسسة على دراسة واعية ودقيقة وموضوعية لما أنتجه المستشرقون من خلال المجلة الإفريقية، وساهمت بقسط كبير من الدراسات التي شاركت بها النخبة من الجزائريين في المجلة، ولعل أبرزها في نوعية المشاركات وفى عددها هي إسهامات عائلة بن شنب في المجلة الإفريقية ويأتي على رأس القائمة محمد بن شنب (1869-1929م) : من مواليد عين الذهب بالمدية التحق بمدرسة تكوين المعلمين في بوزريعة، بعد أن أتم دراسته التقليدية في مسقط رأسه، وكان يتقن عدة لغات منها العربية والفرنسية ثم الإسبانية والفارسية واللاتينية، الأمر الذي أهله لتعليم اللغة العربية في مدرسة الجزائر 1898م، ثم تم تعيينه في كلية الآداب سنة 1908م "، ثم انتخب عضوا في الأكاديمية العربية في دمشق سنة 1920م، وتحصل على الدكتوراه سنة 1922م بموضوع حول "الشاعر أبي دلامة" وبحث آخر حول "الألفاظ التركية الفارسية في اللهجة الجزائرية"، وعند وفاة أستاذه "ريني باسيت" René Basset

15 - Mehdi Bouabdelli, Le cheikh Mohamed ibn Ali el-kharroubi 16 siècle, R.A, T96, année 1952, pp330-342.

سنة 1924م خلفه في كرسي اللغة والأدب العربي، وهو الذي مثل جامعة الجزائر في المؤتمر الدولي للمستشرقين سنة 1928م.

تميز نشاط بن شنب العلمي بالتنوع وغزارة الإنتاج حيث نحاول الاقتصار على بعض النماذج من المقالات التي نشرتها له المجلة الإفريقية، من بينها مقال حول التربية والتعليم للصبيان " "Notion de pédagogie musulman ، واستعرض بن شنب دوافعه في التمهيد للمقال وركز على تكذيب الادعاءات التي تتهم الإسلام بأنه ضد العلم والتعليم وأنه لا يهتم بالجانب البيداغوجي للأطفال من الجنسين، وأن الكُتَّاب المسلمون لم يتعرضوا لهذا الموضوع فجاء هذا المقال لإثبات عكس هذه الادعاءات، وهو كتاب لمؤلف مجهول يرجح أنه كتب في القرن 19م، واحتوى هذا المُؤَلف على تفاصيل كثيرة حول العملية التعليمية وركز على سلوك المُعَلِم والمُتعَلِم وولي المتعلم وكان عنوانه "**خاتمة في رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم وما يليق بذلك**"[16] ويتابع بن شنب في نفس الموضوع استعراض أهم ما كتبه العلماء المسلمون في تربية الأطفال، خاصة بعد أن شغلت قضية تعليم الأهالي الجزائريين؛ السياسيين والمثقفين على حد سواء في هذه الفترة، فكان بن شنب يستغل مثل هذه المساحات ليطرح مجموعة من الاقتراحات على ما يجب أن يكون عليه تعليم الأهالي، فقد قام بترجمة للعالم أبو حامد الغزالي في إحدى رسائله في ضرورة الاهتمام بتعليم الأطفال وتربيتهم، واستخدام أسلوب الترغيب والترهيب مع الأولياء لتعليم أبنائهم والمساواة بين الذكور والإناث، وهي رسالة مفصلة في ترقية النفس وتعويدها منذ الطفولة على الخلق الحسن ومبادئ الدين الحنيف [17] ، فكان بن شنب من خلال هذه المواضيع وفيا لأمته بعرض أحد أهم المطالب التي كانت مطروحة على ساحة النقاش في بداية القرن العشرين، وكانت موجهة إلى جمهور قراء المجلة الإفريقية من النخبة الفرنسية.

شارك في المؤتمر 14 للمستشرقين في الجزائر 1905م ببحث مطول بلغ 400 صفحة ترجمة فيه لحوالي 360 عالما من الأعلام التي وردت في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي (1631-1685م)، ثم أعد تقريرا عن كل المداخلات التي شارك بها المؤتمرون في المجموعة أو الورشة الثالثة الخاصة باللغة العربية، أو كما جاءت في برنامج المؤتمر "اللغة

16 - Mohamed Bencheneb, Notion de pédagogie musulmane, R.A, T41, année 1897, pp267-285.
17 - Mohamed Bencheneb, lettre sur l'éducation des enfants, R.A, T45, année 1901, pp101-110.

الاسلامية" مع ملخص عن كل مداخلة، ونشرت في المجلة الإفريقية [18] وكان ينتقد بعض الأفكار الخاصة ببعض المستشرقين والمتعلقة باللغة العربية ويعلق عليها بكل حرية.

يعد بن شنب من أهم الشخصيات الجزائرية المثقفة في الفترة الاستعمارية التي أظهرت نبوغا وتفوقا أَهَّلَه لأن يرتقي إلى مراتب لم يبلغها غيره من الجزائريين، واقتحم مجال الاستشراق وكان على تواصل دائم بكبار المستشرقين مثل "ريني باسيت" وظل محافظا على هويته الجزائرية الإسلامية قلبا وقالبا من خلال لباسه التقليدي الجزائري، ثم على صعيد إحياء التراث المخطوط فقد استغل فرصة المشروع الثقافي في عهد الحاكم العام جونار في الجزائر مع بداية القرن العشرين فكانت إنجازات بن شنب المتعلقة بتحقيق المخطوط مثل البستان لابن مريم 1908 م وعنوان الدراية للغبريني 1910م، والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن قنفذ القسنطيني، وغيرها من المخطوطات التي كان له الفضل في إخراجها إلى عامة القراء، لا يمكن حصر كل ما أنجزه محمد بن شنب من أعمال التي خدم بها وطنه في المساحة الضيقة التي تركها له الاستعمار، فقد تمكن من التعريف بتراث بلده العلمي الثقافي وأظهر تميزه عن ثقافة المستعمر الذي أراد أن يورط هذه الطبقة من المثقفين الجزائريين في مشروعه الاستشراقي، ولكنها تمكنت من مواجهته إيجابيا واستغلال المنابر التي وفرها الاستعمار سوآءا في المؤتمرات أو النشر في المجلات للتعريف بالتراث الجزائر الأصيل وإنقاذه من الطمس والتجاهل.

وكان لبن شنب اتصال بجريدة الشهاب لسان حال جمعية العلماء المسلمين فقد جاء فيها على لسان رئيس التحرير: «"كان الأستاذ يُشَرِّفُ اسم الجزائر أمام علماء المشرقيات، وكانت حكومة الجزائر عارفة قدره فكانت توفده نائبا عنها في مؤتمراتهم، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ...كنا نحن أول من نوه به ورغبناه في إفادة أمته بمعلوماته على صفحات الشهاب وكان أجاب إلى ذلك وابتدأ فقدم لنا مقالا عن مؤتمر المستشرقين في أوكسفورد ...وكان الوعد بمتابعة التحرير معنا ولكن الأجل المحتم قطع علينا هذا

18 - Mohamed Bencheneb, 3eme section Langues musulmanes, R.A, T49, année 1905, pp261-296.

الأمل فتوفى الأستاذ بأواخر شعبان الماضي... » فقد قال فيه الشيخ ابن باديس «لما عرفناه فقدناه»[19]

ومن بين الشهادات التي تلخص قيمة الرجل شهادة Alfred Bel "ألفرد بل" الذي قال فيه «كان مخلصا لدينه متمسكا بلباسه التقليدي، ولكي لا يتنكر لتقاليده الإسلامية لم يرى من الواجب أخذ الجنسية الفرنسية مما يجبره عن التخلي عن الشرائع الإسلامية وعن منزلته الشخصية ».

أما ابنه سعد الدين بن شنب (1907-1968) كان أستاذا للأدب في المدية ما بين 1930-1938م ثم انتقل إلى مدرسة الجزائر 1938-1947م ثم أستاذا للغة العربية في مدرسة الدراسات العربية ، وأستاذ الأدب العربي والتاريخ في معهد الدراسات العليا الإسلامي، وفي سنة 1944م نشر "روايات مدينة الجزائر" وفاز بجائزة الأدب ثم صدر له كتاب " الشعر العربي المعاصر"1945م، تقلد العديد من المناصب الديبلوماسية والعلمية، وعند اكتشاف دعمه لجبهة التحرير الوطني فرَّ إلى تونس وحكم عليه ب20سنة سجن غيابي، وبعد الاستقلال رجع إلى الجزائر وانضم إلى هيئة التدريس في جامعة الجزائر.

انصب اهتمام سعد الدين بالفيليلوجيا والنقد الأدبي والفلكلور الشعبي ووضع الأسس للأدب المقارن عندما بحث في الأصول العربية "لسارفنتاس" وأثر الشعر العربي الأندلسي عند "غارسيا لوركا"، وكذلك "أثر الأدب الأمريكي والأوروبي على الشعر والمسرح العربي المعاصر"، شارك في المجلة الإفريقية بمجموعة من المقالات كانت كلها متعلقة بالتراث اللامادي للجزائر مثل"L'adieu au mois de ramadan" [20] واستعرض نماذج من القصائد التي تقال ليلة عيد الفطر، ثم مقال "Chansons satiriques d'Alger" [21] "Le théâtre arabe d'Alger" وهي دراسة حول المسرح لدى الأهالي الجزائريين والذي كان له دور

19 - عبد الحميد بن باديس، الأستاذ بن شنب رحمه الله لما عرفناه فقدناه، مجلة الشهاب، الجزء الثاني، المجلد الخامس، شوال 1347هـ/ مارس 1929م، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ص39.

20 - Bencheneb, saadedddine, L'adieu au mois de ramadan, R.A, T73, année 1932, pp104-115.

21 - Bencheneb, saadedddine , Chansons satirique d'Alger 1er moitié du 14eme siècle de l'hégire, R.A, T74, année 1933, pp 75-117.

نضالي توعوي ومساهمة أخرى Chansons de l'escarpolette وهي قصائد تقال عند اللعب بالأرجوحة وهي تعبر عن الواقع الجزائري في الفترة الاستعمارية.

كانت هذه المجموعة التي اعتمدت موقف المواجهة مع الاستشراق الفرنسي الذي كان في خدمة الاستعمار، تمثل أغلب الذين نشروا أبحاثهم في المجلة الإفريقية مثل "سليمان رحماني"[22] (1893-1964) من مواليد آوقس في بجاية يصفه أحد أصدقائه بالمثقف المتواضع الواسع الاطلاع وذو معرفة موسوعية، أتقن عدة لغات؛ الفرنسية والعربية والأمازيغية، وكان عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية منذ 1934م، وبعد مسيرة طويلة في مجال البحث تحصل على الدكتوراه من جامعة آكس سنة 1954م، اهتم بالدراسات الاثنوجرافية والسيسيولوجيا لمنطقة أوقاس في بجاية التي نشرت عبر عدة أعداد في المجلة الإفريقية بين 1934-1949.

ويذكر بعض من عاصره أن أحد الإطارات الفرنسية اقترح عليه دعمه للحصول على الجنسية فكان رده قائلا "شكرا على هذا العرض الكريم، ولكن إذا افترضنا أنني سأقبل هذا العرض، هل تعتقد أنني سأحافظ على هذا الطربوش الأحمر فوق رأسي" فكانت هذه الحادثة تختصر الروح الوطنية التي ميزت هؤلاء الباحثين، وشدة تمسكهم بأصالتهم وعاداتهم، ومن بين مقالاته في المجلة الإفريقية "Le mois de Mai chez les Kabyles" [23] وهي سلسلة من المقالات التي عالجت عادات منطقة آوقاس في بجاية.

أما عن شخصية محمد الحاج صادوق (1907-2000) ولد في عين الدفلة ،كان جده أحد فرسان الأمير عبد القادر، ثم شهد محمد الحاج صادوق في طفولته، الأمير خالد في مقاومته السياسية، وبين 1929-1932 كان طالبا في مدرسة اللغات الشرقية في باريس، وكان في هذه المدرسة أشهر المستشرقين مثل "وليام مارسي" و"لويس ماسينيون"، وكان محمد الحاج صادوق منشط في "لجنة دعم الطالب المسلم"، ثم انتقل إلى التدريس إلى ثانوية دوفريي في البليدة وكان من بين تلاميذه علي بومنجل وسعد دحلب ومحمد يزيد

22 - Maison de mouloud Mammeri, maison de culture de Tizi-Ouzou, URL http : //www.mcmmto.dz/, http://www.mcmmto.dz/article.php?post=1579, 07/03 /2023.
23 - Slimane Rahmani, Le mois de mai chez les kabyles, R.A, T76, année 1934, pp361-366.

والصادق هجرس الذي يعلق عن هذه الفترة قائلا [24]« ...معه (الحاج صادوق) تغيرت نظرتنا منذ اليوم الأول، بعد أن عرفت المدرسة القرآنية والمدارس الاستعمارية، ظهر لنا الفرق جليا بين الصورة البائسة للعربية والاسلام التي أعطيت لنا في المدارس التقليدية الفرنسية، حيث شعرنا بالاندماج في عالم كان مخفيا عنا حتى ذلك الحين، لقد استعدناه بفخر واكتشفنا التيارات التي ربطتنا بالعالمية وأصبحنا ننظر إلى العالم وإلى أنفسنا بعيون جديدة»، من هذه الشهادة وهي لأحد طلابه نقدر العمل التوعوي الذي قام به من داخل المؤسسة الاستعمارية في وسط الشباب الجزائري الذي قاد الثورة التحريرية.

وكان للحاج صادوق الفضل في إدخال العديد من الإصلاحات في التعليم أثناء الاحتلال عندما كان يشتغل في الإدارة الاستعمارية، مثل المحافظة على استمرار المدارس الشرعية، وإدماج الأقسام في الابتدائي بين الأهالي والأوروبيين، وحاول المساهمة في بناء مشروع تعليمي بعد الاستقلال لكن الظروف الداخلية السياسية لم تسمح بذلك.

ساهم في المجلة الإفريقية بمقال حول رحلة الورتيلاني عنوانها «المناطق الجزائرية الشرقية في القرن 18م من خلال رحلة الورتيلاني» [25]، (À travers le béribérie oriental des 18 siècles avec le voyageur Al-wartillani) وأشار في مقدمة المقال إلى المجهود الذي بذله محمد بن شنب في إخراج هذه الرحلة إلى الوجود وطبعها سنة 1908م، وكانت بطلب من الوالي العام في مجلد ضخم، ثم في سنة 1931 قام "وليام مارسي" الذي اعتبر أن هذه الرحلة لم تنل حظها من الدراسة لذلك قام بترجمة جزء منها، ويبدوا أن أهميتها بالنسبة له كانت في الاهتمام بالجانب الاجتماعي السوسيولوجي والجغرافي للمنطقة.

الخاتمة:

إن أغلب عناصر النخبة من الجزائريين الذين ساهموا في الدراسات الاستشراقية حول الجزائر خاصة، كان موقفهم إيجابي من الاستشراق، وواجهوا المستعمر باستغلال

24 - Sadek Hadjres, MOHAMMED HADJ-SADOK : l'homme et le pédagogue qu'il nous aurait fallu, URL socialgerie.net, http://www.socialgerie.net/spip.php?article687#5, 08/03/2023.

25 - Mohamed Hadj-Sadok, À travers le béribérie oriental des 18 siècles avec le voyageur Al-wartillani, R.A, T91, année 1951, pp315-399.

تواجدهم داخل المؤسسات الاستعمارية كل حسب المساحة التي تركت له، فعدد كبير من التراث المخطوط تم طباعته وإخراجه إلى النور بفضل موقف المواجهة الإيجابية.

وتمكن العديد من علماء الجزائر من الفئة الرافضة لكل ما هو فرنسي، والنخبة التي اختارت المواجهة الإيجابية، أن تستغل المساحة التي سمحت بها السلطة الاستعمارية لتمرير العديد من الرسائل، التي تضمنتها دراساتهم المنشورة في المجلة الإفريقية إلى جمهور القراء من الفرنسيين والأهالي، والتي تهدف إلى التعريف بالتراث الجزائري المخطوط، وبالمستوى الحضاري للشعب الجزائري في المراحل التاريخية السابقة للاحتلال الفرنسي للجزائر، وتكذيب الادعاءات والأفكار التي كان يروج لها الاحتلال.

لم يكن تأثير النخب الجزائرية التي دعمت المشروع الاستشراقي الفرنسي في الجزائر كبيرا على الحياة العلمية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، فأصبحت هذه النخبة تعيش مجموعة من التناقضات بين مجتمعهم الأصلي الذين أصبحوا غرباء عنه ثقافيا، ومجتمع فرنسي يصنفهم من الأهالي (Indigène) ومواطنين من الدرجة الدنيا، لا يتمتعون بنفس الحقوق خاصة السياسية مع الفرنسيين بل تطبق عليهم قوانين استثنائية.

في حين كان للموقف الرافض جملة وتفصيلا لكل ما كان مصدره فرنسا، دور في تنميت الوعي السياسي والدفاع عن مقومات الأمة والتعبير عن آمال وطموحات الشعب الجزائري عامة والشباب بشكل خاص، وأثمر هذا النضال الثقافي والاجتماعي الإصلاحي في تحضير الأرضية الملائمة والمناسبة لاندلاع الثورة التحريرية.

قائمة المراجع:

1- ابن باديس عبد الحميد، الأستاذ بن شنب رحمه الله لما عرفناه فقدناه، مجلة الشهاب، الجزء الثاني، المجلد الخامس، شوال 1347هـ/ مارس 1929م، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة.
2- العروسي ولد الطيب، محمد بن شنب ومعضلة الاستشراق، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية وزارة الثقافة، 2015م، ص206.
3- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، دار الغرب الإسلامي، 1998م
4- النملة على بن براهيم، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين استقراء للمواقف، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993م.

5-Société historique algérienne, extraits des procès-verbaux 1ére séance, 1 mars 1856, a Jourdan libraire-éditeur, Alger.
6- Augustin Berque, les intellectuels algériens, R.A, T91, année 1947, a. Jourdan,

7- Bencheneb Mohamed, Notion de pédagogie musulman, R.A, T41, année 1897, pp267-285.

8- Bencheneb Mohamed lettre sur l'éducation des enfants, R.A, T45, année 1901, pp101-110.

9- Bencheneb Mohamed 3eme section Langues musulmanes, R.A, T49, année 1905, pp261-296.

10- Bencheneb, saadedddine, L'adieu au mois de ramadan, R.A, T73, année 1932, pp104-115.

11- Bencheneb, saadedddine , Chansons satirique d'Alger 1er moitié du 14eme siècle de l'hégire, R.A, T74, année 1933, pp 75-117.

12- Bouabdelli, Mehdi Le chikh mohamed ibn ali el-kharroubi 16 siècle, R.A, T96, année 1952, pp330-342.

13- Boulifa Said, nouveau document archéologique Découverts dans le haut-sebaou Kabylie, R.A, T55, année 1911, pp16-44.

14- Chaker Salem, document sur les précurseurs. Deux instituteur kabyles: A.S boulifa et M.S Lechani une identité en construction, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, N 44, 1987.

15- Hadj-Sadok Mohamed, À travers le béribérie oriental des 18 siècles avec le voyageur Al-wartillani, R.A, T91, année 1951, pp315-399.

16- Hamet, Ismaïl les musulmans français du nord de l'Afrique, librairie Armand Colin, Paris, 1906, p 199.

17- Hadjres, Sadek, MOHAMMED HADJ-SADOK : l'homme et le pédagogue qu'il nous aurait fallu, URL socialgerie.net, http://www.socialgerie.net/spip.php?article687#5, 08/03/2023.

18- Maison de mouloud Mammeri, maison de culture de Tizi-Ouzou, URL http : //www.mcmmto.dz/, http://www.mcmmto.dz/article.php?post=1579, 07/03 /2023.

19- Rahmani,Slimane Le mois de mai chez les kabyles, R.A, T76, année 1934, pp361-366.

20- Soualeh, Mohamed le jeûne chez les musulmans Malékites, R.A, T50, année 1906, a. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, pp 392-402.